تزكية النفس بتفسير سورة الشمس

" دراسة تحليلية "

إعداد

د/ محمود إبراهيم إبراهيم عبد الله النفاض

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة

تزكية النفس بتفسير سورة الشمس

محمود إبراهيم إبراهيم عبد الله

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: elnafad٢٠١١@gmail.com

الملخص:

سورة الشمس سورة مكية، افتتحت بأطول قسم ورد في كتاب الله تعالى، محورها الرئيس تزكية النفس الإنسانية، وقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء على تفسير هذه السورة تفسيرًا تحليليًّا، وقد قسمت هذا البحث بعد المقدمة إلى تمهيد ومقصد وخاتمة.

أما المقدمة ففيها بيان أسباب اختياري هذا الموضوع ومنهج البحث وخطته.

وأما التمهيد ففيه سبعة مطالب قدمت بها بين يدي تفسير السورة الكريمة وهي: أسماء السورة الكريمة ووجه التسمية بها، عدد آياتها وكلماتها وحروفها، فضلها، زمان نزولها، ترتيبها، مقاصدها، مناسبتها لما قبلها.

وأما المقصد فضمنته التفسير التحليلي لسورة الشمس، واشتمل على: القراءات القرآنية الواردة في السورة الكريمة، المباحث العربية، مسائل التفسير، المعنى العام لآيات السورة الكريمة.

وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما ترشد إليه السورة الكريمة.

المنهج: اتبعت في هذا البحث المنهج التكاملي (الاستقرائي – التحليلي – النقدي – المقارن)

النتائج: من أهم نتائج البحث: أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، وضرورة العمل على تزكية النفس وتهذيبها، وأن الراضي بالذنب كفاعله في تحمل الوزر واستحقاق العقاب، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرورة أخذ الموعظة والعبرة من القصص القرآني.

الكلمات المفتاحية: تزكية النفس – بتفسير سورة الشمس – دراسة تحليلية.

Recommending the soul by interpreting The Sun's Surat

Mahmoud Ibrahim Ibrahim Abdullah

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Religious Origins in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: elnafad٢٠١١@gmail.com

Abstract:

Surat al-Shams Sura Makiya, opened with the longest section of the Book of Allah almighty, centered on the president's recommendation of the human soul, and this research came to shed light on the analytical interpretation of this surah, and divided this research after the introduction to a preface, destination and conclusion.

The introduction explains the reasons for my choice of subject, research approach and plan.

As for the preface, there are seven demands that I have made in my hands to explain the holy surah: the names of the holy surah and the face of its name, the number of its verses, words and letters, preferred, at the time of its descent, its order, its purposes, its appropriateness before it.

The purpose was included in the analytical interpretation of the Sun's Syria, which included: Qur'anic readings in the Holy Surah, The Arab Detective, Questions of Interpretation, and the General Meaning of the Verses of the Holy Surah.

The conclusion included the most important guidance of the noble surah.

Approach: In this research, I followed the integrative approach (inductive, analytical, critical, comparative)

The results: One of the most important results of the research: that Allah almighty swears by what he wants from his creatures, the need to work to recommend and refine the soul, and that the satisfied guilt as its actor in bearing the blame and the merit of punishment, the duty to command the good and prevent vice, and the need to take preaching and lesson from the Qur'anic stories.

Keywords: Self-recommendation - by interpreting the sun's surah - analytical study.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيد الخلق وحبيب الحق، سيدنا محمد صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه نظرات في تفسير سورة الشمس، أفدتها من كتب المفسرين القدامى والمعاصرين، ومما فتح الله تعالى به على عبده الفقير.

وقد جمعت هذه النظرات تحت عنوان: " تزكية النفس بتفسير سورة الشمس ... دراسة تحليلية".

وقد راعيت في تدوين هذه النظرات سهولة العبارة، وحسن العرض والتنسيق، والبعد عن الغموض والتعقيد، والترجيح بين الأقوال المختلفة، محاولة مني الإسهام في خدمة كتاب ربنا العزيز الحميد.

ومن أسباب اختياري لدراسة تفسير سورة الشمس أن عمودها ومحورها الرئيس الحث على تزكية النفس الإنسانية؛ إذ تناولت طبيعة تلك النفس التي ألهمت الفجور والتقوى، وبينت فلاح من زكى هذه النفس، وخيبة من أهملها فأفسدها.

ومن الأسباب أيضًا: أنه كان يدور بخلدي دائمًا سؤال عن سر ذكر تكذيب ثمود في ختام السورة، لماذا ذكرت هذه القصة دون سواها؟ وما علاقة هذه القصة بمحور السورة؟ فأردت أن أتعلم هذا وأن أفيد به غيري، سائلًا الله التوفيق والسداد.

ولقد نهجت في دراسة تفسير هذه السورة الكريمة المنهج التحليلي؛

لدقته وتعرضه لكل ما يتعلق بالآيات القرآنية من كل جهة.

- محتويات البحث:

قسمت هذا البحث بعد هذه المقدمة إلى تمهيد ومقصد وخاتمة.

أما المقدمة ففيها بيان أسباب اختياري هذا الموضوع ومنهج البحث وخطته.

وأما التمهيد ففيه سبعة مطالب قدمت بها بين يدي تفسير السورة الكريمة:

المطلب الأول: أسماء السورة الكريمة ووجه التسمية بها.

المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها وحروفها.

المطلب الثالث: فضلها.

المطلب الرابع: زمان نزولها.

المطلب الخامس: ترتيبها.

المطلب السادس: مقاصدها.

المطلب السابع: مناسبتها لما قبلها.

وأما المقصد فضمنته التفسير التحليلي لسورة الشمس، واشتمل على ما يلي:

- القراءات القرآنية الواردة في السورة الكريمة.
- المباحث العربية (المفردات – الإعراب – الأسرار البلاغية) .
- مسائل التفسير.

- ذكرت المعنى العام لآيات السورة الكريمة.

- الخاتمة: وتضمنت ما ترشد إليه السورة الكريمة، ثم الفهارس، وأهم المصادر والمراجع.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يشرح صدور العباد للانتفاع به، وأن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيد

بين يدي السورة الكريمة

يحسن بي قبل البدء في تفسير السورة الكريمة، أن أقدم لها بما جرت عليه عادة الكاتبين في التفسير، من التقدمة بين يديها، بما يكشف عن أسمائها ووجه التسمية بها، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، وفضلها، وزمان نزولها، وترتيبها، ومقاصدها، ومناسبتها لما قبلها، فأقول وبالله التوفيق:

- **المطلب الأول: أسماء السورة الكريمة ووجه التسمية بها:**

سميت هذه السورة في المصاحف وفي معظم كتب التفسير" سورة الشمس" بدون واو[1]، وسميت في بعض كتب التفسير "والشمس" بالواو[2]،وعنونها البخاري[3] والترمذي[4] والحاكم سورة " والشمس

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٤٣٤/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣١/٥)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٤٣٦/١٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٢١٢/١٠)، النكت والعيون للماوردي (٢٨١/٦)، الوسيط للواحدي (٤٩٤/٤)، الكشاف للزمخشري (٧٥٨/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٨٧/٥)، مفاتيح الغيب للرازي (١٧٣/٣١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٢/٢٠).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني (٢٣٢/٦)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤٨٦/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة والشمس وضحاها (١٦٩/٦) .

(٤) جامع الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة والشمس وضحاها (٤٤٠/٥) .

وضحاها"[١]، وكذلك سميت في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن[٢].

والناظر في هذه الأسماء الثلاثة يلاحظ أن الاسم الأول " الشمس" من قبيل التسمية بالعلم، وأن الاسمين الثاني والثالث – أعني تسميتها بـ " والشمس" و " والشمس وضحاها" فهي من باب المجاز المرسل[٣] من إطلاق الجزء وإرادة الكل[٤].

وتسمية السور إذا كانت بالعلم، سواء أكان هذا العلم هو في الأصل اسم جنس لذات كالبقرة مثلًا، أو لمعنى كالتوبة مثلًا، أو اسمًا لحروف هجائية كـ يس مثلًا، أو اسمًا لشخص كيوسف مثلًا، أم كان في الأصل وصفًا يحتاج إلى موصوف، فصار من باب الوصف العنواني الذي تنوسيت فيه هذه الحاجة كالممتحنة مثلًا، إذا كانت التسمية بالعلم (أيًّا كان نوعه) أو كانت بالوصف فإنه يطلب لها سر.

وأما إذا كانت التسمية بما ليس علمًا ولا وصفًا كأن تطلق على

---

(١) المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة والشمس وضحاها (٢/٥٧١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٤١٠)، جمال القراء للسخاوي صـ ٤٤.

(٣) المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة .... ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولي لها؛ فلا يقال: "اتسعت اليد في البلد"، أو "اقتنيت يدًا" ... وإنما يقال: "جلت يده عندي، وكثرت أياديه لدي" ونحو ذلك اهـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/٤٦٢، ٤٦٣) .

(٤) المجاز المرسل هنا علاقته الجزئية، وهي تسمية الشيء باسم جزئه، فسميت سورة الشمس باسم أول جزء منها
"والشمس" أو " والشمس وضحاها".

السورة جملة من أولها لم تتكرر في غيرها، بقصد التمييز لها عما عداها من السور، فإنه لا يطلب لها سر وراء مجرد التمييز الذي وصفنا[1].

وبناء على ما سبق فإن تسمية سورتنا الكريمة بـ " والشمس"، " والشمس وضحاها" من قبيل إطلاق جملة من أول السورة على السورة بقصد التمييز لها عما عداها من السور، فلا يطلب لهاتين التسميتين سر وراء مجرد التمييز.

وأما تسمية سورتنا الكريمة بـ " الشمس" فهي تسمية بالعلم، هذا العلم هو في الأصل اسم جنس لذات، فيطلب لها سر تسمية.

فإن قلت: ما السر إذن في تسمية سورتنا الكريمة بالشمس؟

قلت: ذكر بعض المفسرين أن سر تسميتها بالشمس هو مفتتحها[2] أو ابتداؤها بها[3]، أو بعبارة أخرى افتتاحها بالقسم الإلهي بالشمس المنيرة المضيئة لآفاق النهار[4].

وهذا السر مجرد مظهر سطحي ساذج، يتيسر الاطلاع عليه ومعرفته للعوام قبل الخواص، بمجرد مطالعة المصحف الشريف، فما

---

(١) هذا تحقيق نفيس لأستاذنا الدكتور العلامة إبراهيم عبد الرحمن خليفة – رحمه الله – ينظر: التفسير التحليلي لسورة النساء صـ ١٤، ١٥ بحثان حول سور القرآن صـ ١٨، ١٩ بتصرف واختصار كبير.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥٢٢/١).

(٣) حدائق الروح والريحان (٣٤/٣٢) .

(٤) التفسير المنير (٢٥٥/٣٠) .

يحتاج مثل هذا – لو كان هو السبب حقًّا في هذه التسمية كما يقولون – إلى أن يتناوله المفسرون بالنص والبيان[1].

والوجه الرضي عند شيخنا العلامة إبراهيم عبد الرحمن خليفة – رحمه الله – في بيان حكمة التسمية: أن يتغلغل الباحث في أعماق السورة، غائصًا إلى العنق في أنوارها، ممتلئًا إلى حد الشبع بروحها، ثم ينظر هل يرى لهذه الروح سريانًا في جميع أعضاء جسم السورة الكريمة أو لا.

وهذا الوجه أسسه شيخنا – رحمه الله – على قاعدة مفادها أن البحث عن سر التسمية يجب أن ينحصر في إحدى دائرتين اثنتين لا ثالث لهما:

أولاهما: أن يكون سر التسمية هو بيان موقع السورة من القرآن، وذلك منحصر في سورة واحدة، هي الفاتحة – أو فاتحة الكتاب – فإن تسمية هذه السورة بذلك إنما هي لبيان محلها من القرآن، وأنها أوله وافتتاحه.

وأما الدائرة الثانية: فهي أن يكون سر التسمية هو بيان أبرز الموضوعات – أو قل الموضوع الأبرز في السورة – بحيث تستطيع أن تعُد هذا الموضوع بمثابة نقطة الارتكاز التي تدور من حولها

(١) جزء من تعقيب شيخنا العلامة إبراهيم خليفة – رحمه الله – على سر تسمية سورة النساء. ينظر: التفسير التحليلي لسورة النساء صـ ٢١، بحثان حول سور القرآن صـ ٢٥ بتصرف واختصار يسير.

حلْقة موضوعات السورة بأسرها[١].

وبناء على ما سبق بدأت البحث عن الروح العام لسورة الشمس، أو الموضوع الأبرز في هذه السورة، الذي يكون نقطة الارتكاز التي تدور من حولها حلقة موضوعات السورة بأسرها.

وقد وجدت أحد فُرسان الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم – أعني الأستاذ الدكتور محمد محمود حجازي – رحمه الله – يقول عن سورة الشمس: " تتضمن الحث على تزكية النفس، والقسم على أن العذاب واقع على المكذبين لا محالة، كما وقع على ثمود قديمًا"[٢].

فلما قرأت العبارة الآنفة قلت: إن الحث على تزكية النفس هو روح هذه السورة ونقطة ارتكازها، ومن هنا سميت السورة بهذا الاسم؛ لأن النفس التي يزكيها صاحبها تكون نفسًا نورانية كالشمس، تنير دروب الهداية لمن حولها بالأقوال والأفعال، كما تضيء الشمس سبل الخلائق في رائعة النهار[٣]، وإن قوم ثمود لما أبصروا نور الهداية يتلألأ كما يتلألأ ضوء الشمس، فاستحبوا ظلام الكفر على نور الإيمان، نزل بهم عذاب الله بسبب ما ألفوا من الطغيان.

---

(١) ينظر: التفسير التحليلي لسورة النساء صـ ١٦ وما بعدها، بحثان حول سور القرآن صـ ١٩ وما بعدها بتصرف واختصار كبير.

(٢) التفسير الواضح (٣/٨٦٧) .

(٣) أي: معظمه اهـ المعجم الوسيط (١/٣٨٢) مادة: روع.

- **المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها وحروفها:**

أما آياتها فمختلف في عدها على قولين:

الأول: ست عشرة آية في المدني الأول[١] ويقال في المكي كذلك.

الثاني: خمس عشرة آية في عد الباقين[٢].

وسبب اختلافهم: آية "فعقروها" عدها المدني الأول والمكي بخلاف عنه، ولم يعدها الباقون[٣].

وأما كلماتها فأَربع وخمسون، وأما حروفها فمائتان وأَربعون[٤].

- **المطلب الثالث: فضلها:**

ورد في فضل سورة الشمس ما أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: أقبل رجل بناضحين وقد جَنَح الليل، فوافق معاذًا يصلي، فترك ناضِحه وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة – أو النساء –، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذًا نال منه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه معاذًا، فقال النبي صلى الله

---

(١) ما رواه نافع بن أبي نعيم، رحمه الله، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وبه أخذ القدماء من أصحاب نافع اهـ جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي صـ ٢٧٤.

(٢) أي: المدني الآخر والمكي بخلاف عنه والكوفي والبصري والشامي. ينظر: المصدر السابق صـ ٢٧٤ .

(٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني صـ ٢٧٥.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (٥٢٢/١).

عليه وسلم: "يا معاذ، أفتَّانٌ أنت؟" – أو "أفاتن" – ثلاث مرار: "فلولا صليت بـــ"سبح اسم ربك"، "والشمس وضحاها"، "والليل إذا يغشى"؛ فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة"(١).

وورد أيضًا في فضلها حديث بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " يقرأ في العشاء بالشمس وضحاها، ونحوها من السور"(٢).

وورد أيضًا حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا تلا هذه الآية: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول (١٤٢/١)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة،باب القراءة في العشاء (٣٣٩/١).
ومعنى الحديث: أن رجلًا قد أقبل بناضحين له – والناضح ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع – فوافق سيدنا معاذًا يصلي العشاء إمامًا بالناس، فترك ناضحيه، وأقبل إلى سيدنا معاذ ليقتدي به، فشرع يقرأ البقرة أو النساء، فقطع الرجل صلاته مع الإمام، وصلى وحده وانصرف، فبلغه أن سيدنا معاذًا رماه بالنفاق، فأتى الرجل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه سيدنا معاذًا، فقال له سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفتان أنت؟" أي: أتشغل الناس عن صلاتهم؟ فإن من طول على من شق عليه التطويل، فإنه يشغله عن الخشوع في صلاته، ثم حضه على أن يقرأ في صلاته من أوسط المفصل، رعاية لأحوال الكبار والضعفاء وذوي الحاجة. ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢٢٩/٦)، فتح الباري لابن حجر (٢٠٠/٢)، عمدة القاري للعيني (٢٤٤/٥) بتصرف.
(٢) أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الصلاة باب ما جاء في القراءة في صلاة العشاء (١١٤/٢) ح: ٣٠٩ وقال: حديث بريدة حديث حسن.

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"[١] وقف ثم قال: " اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليُها ومولاها، وخيرُ من زَكَّاها"[٢].

ومما لا ريب فيه أن فضل قراءة سورة الشمس داخل في الثواب العام لقراءة القرآن الوارد في بعض الأحاديث الصحيحة، كقوله – صلوات الله وسلامه عليه – من رواية سيدنا عبد الله بن مسعود – : " من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[٣].

وأورد بعض المفسرين في فضلها حديث سيدنا أبي بن كعب – رضي الله عنه – كالإمام الثعلبي – رحمه الله – الذي أخرج هذه الرواية بسنده إلى سيدنا أبي بن كعب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ سورة وَالشَّمْسِ فكأنّما تصدّق بكلّ شيء طلعت عليه الشمس والقمر"[٤].

وتبعه في ذلك تلميذه الإمام الواحدي – طيب الله ثراه – حيث أخرجها بسنده إلى سيدنا أبي بن كعب – رضي الله عنه – في بداية

---

(١) سورة الشمس ٧، ٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٦/١١) ح: ١١١٩١ وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن اهـ مجمع الزوائد (١٣٨/٧) ح: ١١٤٩٥.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب فضائل القرآن – باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر (١٧٥/٥) ح: ٢٩١٠ وقال: " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" وصححه محققه.

(٤) الكشف والبيان (٢١٢/١٠).

تفسيره للسورة في الوسيط[١].

وأوردها بعضهم في نهاية تفسيره للسورة الكريمة بدون سند كالإمام الزمخشري، وقلده في ذلك القاضي البيضاوي – عليهما سحائب الرحمة –[٢].

وهذه الرواية جزء من الحديث الطويل المشهور المفترى على سيدنا أبي بن كعب – رضي الله عنه – في فضائل سور القرآن سورة سورة[٣].

وقد نبه العلامة ابن الصلاح – طيب الله ثراه – على وضع هذا الحديث، حيث يقول في معرض حديثه عن الحديث الموضوع: " ... وهكذا حال الحديث الطويل الذي يروى عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل القرآن سورة فسورة. بحث باحث عن مخرجه، حتى انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه، وإن أثر الوضع لبيّن عليه، ولقد أخطأ الواحدي المفسر، ومن ذكره من

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤/٤٩٤).

(٢) الكشاف (٤/٧٦١)، أنوار التنزيل (٥/٣١٦).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، كتاب العلم، باب في فضائل السور (١/٢٣٩، ٢٤٠)، وأخرجه السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، كتاب العلم، باب فضائل القرآن (١/٢٠٧، ٢٠٨)، وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، كتاب فضائل القرآن، الفصل الأول (١/٢٨٥، ٢٨٦).

المفسرين في إيداعه تفاسيرهم، والله أعلم"[١].

- **المطلب الرابع: زمان نزولها:**

اعلم أن أقصى ما يمكن للباحث بالنسبة لأغلب السور هو مجرد العلم بالزمان العام لنزولها، أعني كون هذا النزول قد كان قبل الهجرة أو بعدها، وهو ما اختاره المحققون من علماء القرآن تحديدًا لمصطلح المكي والمدني[٢].

إذا تمهد لك ذلك فاعلم أن سورة الشمس مكية اتفاقًا[٣]، أي: نزلت قبل هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة؛ فقد أخبر الحبر وغيره عن نزولها بمكة[٤]، هذا من طريق السماع.

وأما من طريق القياس فالسورة مفتتحة بالقسم، وفيها قصة ثمود، ومن أغراضها تهديد المشركين بأنهم يوشك أن يصيبهم عذاب الله بإشراكهم وتكذيبهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، المعروف بمقدمة ابن الصلاح: النوع الحادي والعشرون: معرفة الموضوع صـ ١٠٠، ١٠١.

(٢) التفسير التحليلي لسورة النساء صـ٤١ باختصار.

(٣) مصاعد النظر للبقاعي (١٦٤/١)، الإتقان في علوم القرآن (النوع الأول: في معرفة المكي والمدني) (٤٠/١)، الدر المنثور (٥٢٧/٨)، روح المعاني (٣٥٧/١٥)، التحرير والتنوير (٣٦٥/٣٠).

(٤) فضائل القرآن لابن الضريس باب فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة (٣٣/١)، دلائل النبوة للبيهقي أبواب كيفية نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور آثاره على وجهه، باب: ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة (١٤٢/٧) .

كما أصاب ثمود بإشراكهم وعتوهم على رسول الله صالح عليه السلام، وكل ما سبق من ضوابط القرآن المكي.

- **المطلب الخامس: ترتيبها:**

سورة الشمس هي السورة الحادية والتسعون في ترتيب المصحف الشريف، وترتيبها فيه بعد سورة البلد وقبل سورة الليل.

أما ترتيب نزولها – عند القائلين به – فهي السورة السادسة والعشرون، نزلت بعد سورة القدر وقبل سورة البروج(١).

قلت: والمعول عليه في ترتيب السور هو الترتيب المصحفي؛ لأن المختار أن هذا الترتيب توقيفي، فلم توضع سورة في مكانها إلا بأمر من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن جبريل – عليه السلام – عن رب العزة – سبحانه وتعالى – كترتيب الآيات سواء بسواء(٢).

أما الترتيب النزولي للسور فلم يأت فيه شيء صحيح يعول عليه عن واحد من الصحابة الكرام فضلًا عما فوق الواحد، فضلًا

---

(١) كذا عدها الحبر عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – كما أخرجه ابن الضريس بسنده عنه في فضائل القرآن صـ ٣٣، وكذا عدها جابر بن زيد كما في الإتقان في علوم القرآن، النوع السابع: معرفة أول ما نزل (٩٦/١) .

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (صـ ٤٨٢)، الإتقان في علوم القرآن النوع الرابع عشر: معرفة تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها (٢٥٨/١)، علوم القرآن الكريم للشيخ نور الدين عتر صـ ٤٢.

عن أن يكون قد ثبت فيه شيء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، بل قصارى ما جاء فيه روايات بالغة الضعف، يأتيها الخلل من بين أيديها ومن خلفها سندًا ومتنًا، بحيث لا تجدي من يروم الاعتماد على مثلها في مثل هذا المجال المهم شروى نقير![1]

- **المطلب السادس: مقاصدها:**

إن الناظر في آيات السورة الكريمة يدرك أن مقصدها الرئيس هو الحث على تزكية النفس الإنسانية، ببيان حسن عاقبة من يزكى نفسه، وسوء عاقبة من يتبع هواه؛ إذ أقسم الحق – سبحانه وتعالى – على دور الإنسان في تهذيبها، وتعويدها الأخلاق الفاضلة ليفوز وينجو، أو إهمالها وتركها بحسب هواها فيخيب.

ويتفرع عن هذا المقصد الرئيس مقصد فرعي يتمثل في ضرب المثل بثمود لمن دسّى نفسه وأهملها، فتمادت في الطغيان، فاستحق عقاب الله الذي هو له أهل[2].

(١) يراجع: تحقيق شيخنا – رحمه الله – لمسألة ترتيب تزول السورة القرآنية في كتابيه: التفسير التحليلي لسورة النساء صـ ٤٧ وما بعدها، وبحثان حول سور القرآن صـ ٤٩ وما بعدها.

(٢) يراجع: تفسير المراغي (١٧٢/٣٠) .

- **المطلب السابع: مناسبتها لما قبلها:**

اعلم أن البحث عن المناسبة بين أي سورتين من سور القرآن الكريم لا يخرج قيد أنملة عن سبيلين:

أحدهما: ما يسمى المسلك العام، وإن شئت فقل: المسلك الكلي، وهو أن نعقد المناسبة بين موضوع السورة السابقة وموضوع السورة التي أنت بصدد تفسيرها.

ثانيهما: ما يسمى المسلك الخاص، وإن شئت فقل: المسلك الجزئي، وهو أن تعقد المناسبة بين آية في سورتك التي أنت بصدد تفسيرها وأخرى في السورة السابقة عليها، وغالبًا ما يكون ذلك بين خاتمة السابقة وفاتحة اللاحقة، وإن لم يمنع ذلك من تطلب المناسبة بين غير الفاتحة والخاتمة، كفاتحتي السورتين أو خاتمتيهما، أو آية في وسط هذه وأخرى في وسط تلك(١).

وعند تطبيق هذين المسلكين بين سورة الشمس وسورة البلد تظهر أوجه المناسبة بينهما على النحو التالي:

أولًا: المناسبة الكلية بين السورتين:

تظهر المناسبة الكلية بإمعان النظر في سر تسمية كلتا السورتين، فإن سر تسمية السورة هو الذي يعينك على معرفة الموضوع الرئيس لكل سورة، فإذا وقفت على الموضوع الأبرز لكل من السورتين سهل عليك معرفة المناسبة الكلية بين السورتين.

---

(١) يراجع: التفسير التحليلي لسورة النساء صـ ٨٩.

إذا تمهد لك ما سبق فقد عرفت أن الموضوع الرئيس لسورة الشمس هو الحث على تزكية النفس الإنسانية، ببيان حسن عاقبة من يزكى نفسه، وسوء عاقبة من يتبع هواه، بينما الموضوع الرئيس لسورة البلد هو القسم على أن الإنسان في كبد، وأن المغرور يظن أن لن يقدر عليه أحد، ثم بيان بعض نعم الله على الإنسان، ثم دعوته لاقتحام العقبة، مع بيان أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة(١).

وكأن المناسبة بين السورتين هي أنه لما بين أنه خلق الإنسان في كبد، وعدد عليه نعمه في سورة البلد، وأشار إلى أنه هداه إلى طريق الخير والشر، أكد هنا على فلاح من اختار طريق الخير وخيبة من اختار طريق الشر.

وفي بيان تلك المناسبة يقول العلامة أبو جعفر بن الزبير الغرناطي – طيب الله ثراه – : " لما تقدم في سورة البلد تعريفه تعالى بما خلق فيه الإنسان من الكبد، مع ما جعل له سبحانه من آلات النظر، وبسط له من الدلائل والعبر، وأظهره في صورة من مَلك قياده، وميز رشده وعناده، وهذا بيان النجدين "إنا هديناه السبيل "(٢)، أقسم سبحانه في هذه السورة على فلاح من اختار رشده واستعمل جهده "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" وخيبة من عاب هداه فاتبع هواه، "وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"، فبين حال الفريقين وسلوك

(١) التفسير الواضح (٣/٨٦٤).

(٢) سورة الإنسان: ٣.

الطريقين"[1].

ثانيًا: المناسبات الجزئية بين السورتين:

وتتجلى تلك المناسبات الجزئية لك فيما يلي:

(أ) **المناسبة بين فاتحتي السورتين**:

لما أقسم الله في صدر سورة البلد ببعض الأماكن الشريفة وغيرها، فقد أقسم بالبلد الحرام الذي له ما له من الشرف، وأقسم بأبينا آدم عليه السلام، وبذريته من بعده، أقسم هنا ببعض مخلوقاته العظيمة كالشمس والقمر والسماء والأرض وغيرها.

وفي تجلية تلك المناسبة يقول الشيخ أبو حيان – عليه الرضوان –:" لما تقدم القسم ببعض المواضع الشريفة وما بعدها، أقسم هنا بشيء من العالم العلوي والعالم والسفلي، وبما هو آلة التفكر في ذلك، وهو النفس"[2].

(ب) **المناسبة بين خاتمتي السورتين**:

لما بين سبحانه في خاتمة سورة البلد حالًا من أحوال الكفار في الآخرة، حيث أشار إلى أنهم أصحاب الشؤم على أنفسهم، وأن عليهم نارًا مغلقة لا يستطيعون الخروج منها، بين هنا حالًا من أحوالهم في الدنيا، حيث ذكر مصير ثمود لما كذبوا رسولهم.

وقد أشار الشيخ أبو حيان – عليه الرحمة – إلى تلك المناسبة فقال:

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن صـ ٣٦٤.

(٢) البحر المحيط (١٠/٤٨٥) .

" لما كان آخر ما قبلها مختتمًا بشيء من أحوال الكفار في الآخرة، اختتم هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا، حيث ذكر مآلهم في الآخرة إلى النار، وفي الدنيا إلى الهلاك المستأصل"(١).

(ج) المناسبة بين فاتحة سورة الشمس وخاتمة ما قبلها:

لما ختم سبحانه السورة السابقة بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، أعاد ذكر الفريقين في هذه السورة بقوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها. وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها"(٢).

وبعد هذا التمهيد الذي قدمت به بين يدي السورة الكريمة، أشرع الآن – بمشيئة الله – في تفسير آياتها تفسيرًا تحليليًّا، وعلى الله قصد السبيل، نعم المولى ونعم النصير.

(١) المصدر السابق (١٠/٤٨٥) بتصرف.

(٢) تفسير المراغي (٣٠/١٦٥) بتصرف.

المقصد

التفسير التحليلي للسورة الكريمة

أولًا: القراءات الواردة في السورة الكريمة[1]:

١. قرأ الجمهور: "بطَغواها" بفتح الطاء، مصدر من الطغيان، قلبت فيه الياء واوًا فصلًا بين الاسم وبين الصفة[2].

وقرأ الحسن " بطُغواها" بضم الطاء، مصدر على فُعلى، كالرُّجعى،

---

(١) اقتصرت على ذكر القراءات التي يترتب عليها اختلاف المعنى، وهو ما يعرف عند أهل الشأن باختلاف القراء في فرش الحروف.

(٢) قال ابن مالك:

من لام فَعلى اسمًا أتى الواو بدل ... ياءٍ كتقوى غالبًا جا ذا البدل

أي: تبدل الواو من الياء الواقعة لام اسم على وزن فَعلى نحو تقوى وأصله تَقْيا؛ لأنه من تَقَيْتُ، فإن كانت فَعلى صفة لم تبدل الياء واوًا نحو صَدْيَا وخَزْيَا، ومثل تقوى: فتوى بمعنى الفتيا، وبَقوى بمعنى البُقيا، واحترز بقوله "غالبًا" مما لم تبدل الياء فيه واوًا وهي لام اسم على فَعلى كقولهم للرائحة: ريًّا اهـ شرح ابن عقيل (٤/٢٢٦) .

وفي البحر: " وقرأ الجمهور: بطغواها بفتح الطاء، وهو مصدر من الطغيان، قلبت فيه الياء واوًا فصلًا بين الاسم وبين الصفة، قالوا فيها: صرنا وحدنا، وقالوا في الاسم تقوى وشروى" اهـ البحر المحيط (١٠/٤٨٩، ٤٩٠) والصواب: قالوا فيها [في الصفة]: صَديا وخَزيا.

وفي الدر: كان الإقرارُ في الوصفِ لأنه أثقلُ مِنْ الاسمِ، والياءُ أخفُّ من الواوِ، فلذلك جُعِلت في الأثقل اهـ الدر المصون (١١/٢٣) .

والحُسنى، والبُؤسى والنُّعمى[1].

وهذه قراءة شاذة لا يجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها.

٢. قرأ الجمهور: " ناقةَ الله" بنصب التاء، وهو منصوب على التحذير مما يجب إضمار عامله؛ لأنه قد عطف عليه، فصار حكمه بالعطف حكم المكرر، كقولك: الأسد الأسد، أي: احذروا ناقة الله وسقياها، فلا تفعلوا ذلك[2].

وقرأ زيد بن علي " ناقةُ الله" رفعًا على خبرِ ابتداء مضمرٍ، أي: هذه ناقةُ اللهِ فلا تتعرَّضوا لها[3].

وهي قراءة شاذة أيضًا لا يجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غيرها.

٣. قرأ الجمهور: " فدمدم" بميم بعد دالين، أي أطبق عليهم العذاب مكررًا ذلك عليهم. وقرأ ابن الزبير " فَدَهْدَمَ" بهاءٍ بين الدالَيْن بدلَ الميم، وهي بمعنى القراءةِ المشهورةِ[4].

والمعتبر قراءة الجمهور، وأما قراءة ابن الزبير فشاذة لا يجوز القراءة بها البتة.

---

(١) عزاها ابن جني للحسن البصري في المحتسب (٣٦٣/٢)، وعزاها الشيخ أبو حيان للحسن ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة في البحر المحيط (٤٩٠/١٠)، وعزاها الدمياطي للحسن في إتحاف فضلاء البشر صـ ٥٨٦.

(٢) البحر المحيط (٤٩٠/١٠) .

(٣) الدر المصون (٢٤/١١) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٢٠)، البحر المحيط (٤٩٠/١٠)، الدر المصون (٢٥/١١)، روح المعاني (٣٦٣/١٥).

٤. قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر " فَلا يَخاف" بالفاء، والباقون "ولا يَخاف" بالواو(١).

والقراءتان متواترتان، والفاء في القراءة الأولى فاء العطف تفريعًا على " فدمدم عليهم ربهم" ومعنى التفريع بالفاء على هذه القراءة: تفريع العلم بانتفاء خوف الله منهم مع قوتهم ليرتدع بهذا العلم أمثالهم من المشركين، والواو في القراءة الثانية واو العطف أو الحال أو للاستئناف(٢).

وورد في توجيه القراءتين: أن القراءة بالفاء معناها: فدمدم عليهم ربهم فلا يخاف عقباها أي: لا يخاف الله لأن رب العز لا يخاف شيئًا.

وأن معنى القراءة بالواو: إذ انبعث أشقاها لعقر الناقة وهو لا يخاف عقباها، أي: لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، ففاعل "يخاف" الضمير العائد على أشقاها(٣).

ويرى شيخ المفسرين الطبري أن القراءتين معروفتان غير مختلفي المعنى، ورجح الحافظ ابن كثير أن معنى القراءتين: لا يخاف الله من أحد تبعة(٤).

---

(١) النشر (٤٠١/٢)، إتحاف فضلاء البشر صـ ٥٨٦، البدور الزاهرة صـ ٣٤٤.

(٢) يراجع: روح المعاني (٣٦٣/١٥)، التحرير والتنوير (٣٧٦/٣٠) .

(٣) يراجع: معاني القراءات للأزهري (١٥٠/٣)، حجة القراءات لابن زنجلة صـ ٧٦٦ .

(٤) يراجع: جامع البيان (٤٦٢/٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٠٢/٨) .

ثانياً: المباحث العربية

(أ) معاني المفردات:

" والشَّمسِ وضُحَاهَا": الضحى: الضوء[١]، أو: النهار كله[٢]، والأصل فيه أنه انبساط الشمس وامتداد النهار[٣].

" والقَمَرِ إذَا تَلَاهَا": أراد به هاهنا الاتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة، وذلك أنه يقال: إنّ القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة، وقيل: وعلى هذا نبّه قوله: " وَجَعَلَ فِيها سِراجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا"[٤]، فأخبر أنّ الشمس بمنزلة السراج، والقمر بمنزلة النور المقتبس منه، وعلى هذا قوله تعالى: "جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورًا"[٥]، والضياء أعلى مرتبة من النور، إذ كل ضياء نورٌ، وليس كل نور ضياءً[٦].

" والنَّهَارِ إذَا جَلَّاهَا": إذا بيّن الشمس لأنها تبين إذا انبسط النهار[٧]، وقيل: جلى الظلمة، فجاز الكناية عَنِ الظلمة ولم تُذْكر لأنّ معناها

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣١/٥) .
(٢) معاني القرآن للفراء (٢٦٦/٣) .
(٣) المفردات للراغب صـ ٥٠٢ مادة: ضحى.
(٤) سورة الفرقان: ٦١.
(٥) سورة يونس: ٥.
(٦) المفردات للراغب صـ ١٦٧ مادة: تلو.
(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٢/٥) .

معروف[١].

وقيل: الضمير المنصوب يعود إلى الأرض، وقيل: إلى الدنيا، والمراد بها وجه الأرض، والأول أولى لذكر المرجع واتساق الضمائر، فيكون المعنى: جلى النهار الشمس، أي: أظهرها، فإنها تنجلي وتظهر إذا انبسط النهار، ومضى منه مدة[٢].

" واللَّيْلِ إِذَا يَغشَاهَا": يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها، وقيل: الضمير يعود إلى الدنيا، وقيل: إلى الأرض[٣]، أي: يغشى الليل الدنيا أو الأرض بظلامه.

والراجح أن الضمير هنا يعود إلى الشمس؛ إذ الليل يزيل ضوءها ويستره.

" والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا": أي: ومَن بنَاها، وإيثار "مَا" على "مَنْ" لإرادةِ الوصفيةِ تفخيمًا كأنَّه قيلَ: والقادرِ العظيمِ الشأنِ الذي بناهَا[٤].

" والأَرضِ ومَا طَحَاهَا": الطَّحْوُ كالدّحو، وهو بسط الشيء والذّهاب به[٥] أي: بسطها من كل جانب[٦].

---

(١) معاني القرآن للفراء (٣/٢٦٦) .

(٢) روح المعاني (١٥/٣٥٨) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٧٤)، روح المعاني (١٥/٣٥٨).

(٤) إرشاد العقل السليم (٩/١٦٣) .

(٥) المفردات للراغب صـ ٥١٧ مادة: طحا.

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٧٥).

" وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها": تسوية النفس إكمال عقلها وفهمها[١] أي: أنشأَها وأبدعَها مستعدةً لكمالاتِها[٢].

"فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا": قال الراغب: الإلهام: إلقاء الشيء في الرّوع، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى، وجهة الملإ الأعلى. قال تعالى: "فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها" وذلك نحو ما عبّر عنه بِلَمَّةِ الملك، وبالنّفْث في الرّوْع كقوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ للملك لَمة وللشيطان لَمَّة"[٣] ، وكقوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ روح القدس نفَث في رُوعي"[٤]. وأصله من الْتِهَامِ الشيء، وهو ابتلاعه، والْتَهَمَ الفصيل ما في الضّرع، وفرس لهم: كأنه يَلْتَهِمُ الأرض لشدّة عدوِه[٥].

وإلهام الفجور والتقوى إفهامهما وتعريف حالهما أو التمكين من الإتيان بهما[٦].

" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا": أيْ فازَ بكلِّ مطلوبٍ ونجَا من كلِّ مكروهٍ مَنْ

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٨٦/٢) .

(٢) إرشاد العقل السليم (١٦٤/٩) .

(٣) جامع الترمذي، كتاب التفسير، باب: ومن سورة البقرة (٢١٩/٥)ح:٢٩٨٨ وقال: هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أبي الأحوص.

(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة، كتاب الرقاق، باب التوكل على الله عز وجل (٣٠٤/١٤) ح: ٤١١٢.

(٥) المفردات للراغب صـ ٧٤٨ مادة: لَهم.

(٦) أنوار التنزيل (٣١٥/٥) .

أنماهَا وأعلاها بالتقوى[١].

قال الراغب: الفلاح: الظفر وإدراك بغية، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعز ... وفلاح أخروي، وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، ولذلك قيل: "لا عيش إلا عيش الآخرة"[٢] وقال تعالى: " وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ"[٣] ، " أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٤] ..... وقولهم في الأذان: (حي على الفَلَاحِ) أي: على الظّفر الذي جعله الله لنا بالصلاة[٥].

وتَزكية الإنسان نفسه ضربان:

أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها"[٦]، وقوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى"[٧].

---

(١) إرشاد العقل السليم (٩/١٦٤).

(٢) عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخره، فأصلح الأنصار والمهاجره" أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة (٨/٨٨) ح: ٦٤١٣، وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (٣/١٤٣١) ح: ١٨٠٥.

(٣) سورة العنكبوت: ٦٤.

(٤) سورة المجادلة: ٢٢.

(٥) المفردات للراغب صـ ٦٤٤ مادة: فلح.

(٦) سورة الشمس: ٩.

(٧) سورة الأعلى: ١٤.

والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: " فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ"(١). ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلًا وشرعًا، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقّا؟ فقال: مدح الرّجل نفسه(٢).

" وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها": أي: أخفاها وحقّرها أي: وصغّر قدرها بالمعاصي والبخل بما يجب(٣).

"كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها": أي: كذبت قبيلة ثمود نبيها صالحًا بسبب طغيانها.

قال الزجاج: أي: بطغيانها، وأصل "طَغْواها": طَغْيَهَا، وَفَعْلَى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم وَاوًا ليفصل بين الاسم والصفة(٤).

" إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاهَا": انبَعَث فلانٌ لشأنه إذا ثَار ومَضَى ذَاهبًا لِقَضاء حاجَته(٥) أي: خرج لعقر الناقة بنشاط وحرص، و "انبعث": مطاوع بعث، فالمعنى: إذ بعثوا أشقاهم فانبعث وانتدب لذلك. و"أَشقَاها": أشقى القبيلة قُدار بن سالف، وزيادته عليهم في الشقاوة بأنه الذي باشر الجريمة وإن كان عن ملأ منهم وإغراء (٦).

---

(١) سورة النجم: ٣٢.

(٢) المفردات للراغب صـ ٣٨١ مادة: زكا.

(٣) المحرر الوجيز (٤٨٨/٥) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣٣٣/٥) .

(٥) لسان العرب (١١٦/٢) مادة: بعث.

(٦) البحر المحيط (٤٩٠/١٠) ، التحرير والتنوير (٣٧٣/٣٠) .

" فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا" أي: قال لهم رسول الله صالح – عليه السلام – احذروا ناقة الله واحذروا سقياها، والمراد: التحذير من أن يؤذوها، والتحذير من غصب سَقيها، فالكلام على حذف مضاف، أو أطلق السُّقيا على الماء الذي تُسقى منه إطلاقًا للمصدر على المفعول، والمراد: حالةٌ تعرف من المقام، فإن مادة سُقيا تؤذن بأن المراد التحذير من أن يسقوا إبلهم من الماء الذي في يوم نوبتها(١).

" فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا": أي: كذبت ثمود تحذير نبي الله صالح – عليه السلام – وهو تكذيبهم بما يقتضيه التحذير من العذاب إن حدث اعتداء على تلك الناقة، وهو المصرح به في قوله تعالى: " وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ"(٢) فنحروا الناقة فأطبق الله عليهم العذاب بسبب ذنبهم فجعل الدمدمة عليهم سواء فلم يفلت سبحانه منهم أحدًا(٣).

"وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا": العُقْبَى: كالعاقبةِ، والعُقْبِ، والمعنى: لَا يَخافُ الله عَزَّ وجَل عاقِبة ما عَمِل أَن يَرجع علَيهِ فِي العاقبةِ كَمَا نَخافُ نحنُ(٤) وقال الحَبر: لا يخاف الله من أحد تَبِعة(٥).

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٧٣) بتصرف واختصار.

(٢) سورة الأعراف: ٧٣.

(٣) روح المعاني (١٥/٣٦٣) بتصرف واختصار.

(٤) لسان العرب (١/٦١١) مادة: عقب.

(٥) جامع البيان (٢٤/٤٦١).

(ب) **الإعراب**:

" وَالشَّمْسِ وَضُحاها": الواو: حرف قسم وجر مبني على الفتح، و "الشمسِ" اسم مجرور بواو القسم وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، و"ضُحاها": الواو حرف عطف مبني على الفتح، " ضحى" اسم معطوف على الشمس مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو مُضاف، "ها" ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة.

"وَالْقَمَرِ": الواو حرفُ عطف مبني على الفتح(١)، "الْقَمَرِ": اسمٌ معطوف على الشَّمْسِ مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، "إِذَا" : ظرفُ زمانٍ مبني على السّكون في محل نصب متعلق بفعل القسم المحذوف(٢)، "تَلَاهَا": تَلَى: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدّر منع

---

(١) الواو الأولى للقسم بالاتفاق، وكذا الثانية عند البعض، وعند الخليل: الثانية للعطف؛ لأن إدخال القسم على القسم قبل تمام الأول لا يجوز، ألا ترى أنك لو جعلت موضعها كلمة الفاء أو ثم لكان المعنى على حاله، وهما حرفا عطف فكذا الواو، ومن قال إنها للقسم احتج بأنها لو كانت للعطف لكان عطفًا على عاملين؛ لأن قوله "والليل" مثلًا مجرور بواو القسم، و "إذا يغشى" منصوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم، فلو جعلت الواو في "والنهار إِذَا تجلى" للعطف لكان "النهار" معطوفًا على "الليل" جرًا، و "إِذَا تجلى" معطوفًا على "إِذَا يغشى" نصبًا، فصار كقولك: إن في الدارِ زيدًا والحجرةِ عمْرًا اهـ مدارك التنزيل (٦٤٨/٣)

(٢) يرى الإمام الزمخشري أن الأمر في نصب "إذا" معضل؛ لأنك لا تخلو إما أن ==

من ظهوره التّعذّر، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو يعود على القمر، والجُملة الفعليّة في محلّ جرّ بالإضافة، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به.

"وَالنَّهَارِ": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "النَّهَارِ": اسمٌ معطوف على "الشَّمْسِ" مجرور وعلامة جرّه الكسرة. "إِذَا": ظرفُ زمانٍ مبني على السّكون في محل نصب. "جَلَّاهَا": جَلَّى: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدّر منع من ظهوره التّعذّر، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو يعود على النهار، وقيل: يحتمل أن يكون عائدًا على الله تعالى،

==

تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر، فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك: مررت أمس بزيد، واليوم عمرو. وإما أن تجعلهن للقسم، فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه. قلت: الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل إطراحًا كليًّا، فكان لها شأن خلاف شأن الباء، حيث أبرز معها الفعل وأضمر، فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معًا، والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو، فحقهن أن يكون عوامل عمل الفعل والجار جميعًا، كما تقول: ضرب زيد عمرًا، وبكر خالدًا، فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما اهـ الكشاف (٤/٧٥٨) .

وتعقبه الشيخ أبو حيان فقال: أما قوله في واوات العطف فتنصب بها وتجر فليس هذا بالمختار، أعني أن يكون حرف العطف عاملا لقيامه مقام العامل، بل المختار أن العمل إنما هو للعامل في المعطوف عليه، ثم إنا لا نشاء حجة في ذلك. وقوله: فتقع في العطف على عاملين، ليس ما في الآية من العطف على عاملين، وإنما هو من باب عطف اسمين مجرور ومنصوب على اسمين مجرور ومنصوب، فحرف العطف لم ينب مناب عاملين، وذلك نحو قولك: امرر بزيد قائمًا وعمرو جالسًا؟ اهـ البحر المحيط (١٠/٤٨٧) .

كأنه قال: والنهار إذا جلى الله الشمس، فأقسم بالنهار في أكمل حالاته. والجُملة الفعليّة في محلّ جرّ بالإضافة، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به يعود على " الشَّمس" في الأظهر؛ لأنه عند انبساط النهار تنجلي الشمس في ذلك الوقت تمام الانجلاء، وقيل: يعود على الظلمة، وقيل: على الأرض، وقيل: على الدنيا، والذي يجلي الظلمة هو الشمس أو النهار، فإنه وإن لم تطلع الشمس لا تبقى الظلمة.

"وَاللَّيْلِ": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "اللَّيْلِ": اسمٌ معطوف على "الشَّمْسِ" مجرور وعلامة جرّه الكسرة، "إِذَا": ظرفُ زمانٍ مبني على السّكون في محل نصب. "يَغْشَاهَا": يَغْشَى: فعلٌ مُضارع مرفوع وعلامة رفعه الضّمة المُقدّرة على الألف للتّعذّر، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو يعود على الليل، والجُملة الفعليّة في محلّ جرّ بالإضـــــافة،

"ها" : ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به يعود على الشمس في الأظهر، وقيل: الضمير عائد على الأرض، والذي تقتضيه الفصاحة أن الضمائر كلها إلى قوله: "يغشاها" عائدة على الشمس، وكما أن النهار جلاها، كان الليل هو الذي يغشاها.

"وَالسَّمَاءِ": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "السَّمَاءِ": اسمٌ معطوف على "الشَّمْسِ" مجرور وعلامة جرّه الكسرة. "وَمَا": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "ما": اسمٌ موصول مبني على السّكون بمعنى الّذي على الأظهر؛ لأن "ما" تقع على أولي العلم وغيرهم، وقيل: مصدرية، وهذا قول من ذهب إلى أن ما لا تقع على

آحاد أولي العلم. وليس بالوجه لقوله: "فألهمها" فإن الضمير في "فألهمها" عائدٌ على الله تعالى، فيكون قد عاد على مذكور، وهو "ما" المراد به الذي، وعود الضمير على الملفوظ به أولى لأنه الأصل. "بَنَاهَا": بَنَى: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدّر على الألف للتّعذّر، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو عائد على الله تعالى، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به.

"فَأَلْهَمَهَا": الفاء حرفُ عطفٍ مبني على الفتح، "أَلْهَمَها": فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو عائدٌ على "ما" المراد به الله تعالى، والهاء ضميرٌ مُتّصل يعود على "نَفْسٍ" مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول بهِ أوّل، "فُجُورَهَا": فُجُورَ مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مُضاف، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه. "وَتَقْوَاهَا": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح، تَقْوَى: اسمٌ معطوف على فُجُور منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مُضاف، "ها" ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه.

"قَدْ": حرفُ تحقيقٍ مبني على السّكون. "أَفْلَحَ": فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح. "مَن": اسمٌ موصول بمعنى الّذي مبني على السّكون في محلّ رفع فاعل، "زَكَّاهَا": زَكَّى: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدّر على الألف للتّعذّر، والفاعل: ضميرٌ مُستتر تقديره هو يعود على "مَن" وقيل: ضمير الله تعالى أي: قد أفلح من زكّاها الله تعالى بالطاعة، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به، والجُملة الفعليّة لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصول.

"وَقَدْ": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "قَدْ": حرفُ تحقيقٍ مبني على السّكون. "خَابَ": فعلُ ماضٍ مبني على الفتح. "مَن": اسمٌ موصول بمعنى الّذي مبني على السّكون في محلّ رفع فاعل. "دَسَّاهَا": دَسَّى: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدّر على الألف للتّعذّر، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو يعود على "مَن" وقيل: ضمير الله تعالى، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به، والجُملة الفعليّة لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصول.

"كَذَّبَتْ": كَذَّبَ: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح، والتّاء تاء التّأنيث. "ثَمُودُ": فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضّمة. "بِطَغْوَاهَا": الباء: حرفُ جرٍّ مبني على الكسر، طَغْوَى: اسمٌ مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة المُقدّرة على الألف للتّعذّر، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جر مضاف إليه.

"إِذِ": ظرف لما مضى من الزمن مبني على السّكون. "انبَعَثَ": فعلُ ماضٍ مبني على الفتح. "أَشْقَاهَا": أَشْقَى: فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضّمة المُقدّرة على الألف للتّعذّر، وهو مُضاف، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه.

"فَقَالَ": الفاء حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "قَالَ": فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح. "لَهُمْ": اللّام حرفُ جرٍّ مبني على الفتح، و "هُمْ": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجر. "رَسُولُ": فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضّمة، وهو مُضاف. "اللَّـهِ": لفظُ الجلالةِ مُضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة. "نَاقَةَ": مفعولٌ به منصوب على التحذير وعلامة نصبه الفتحة، وهو مُضاف، ويجب إضمار عامله، أي: احذروا ناقة الله وسقياها، "اللَّـهِ": لفظُ الجلالةِ مُضاف إليه مجرور وعلامة جرّه

الكسرة. "وَسُقْيَاهَا": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح. "سُقْيَا": اسمٌ معطوف على "نَاقَةَ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة المُقدّرة على الألف للتّعذّر، وهو مُضاف، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه.

"فَكَذَّبُوهُ": الفاء حرفُ عطفٍ مبني على الفتح، "كَذَّبُ": فعلٌ ماضٍ مبني على الضّم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة: ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ رفع فاعل، والهاء: ضميرٌ مُتّصل مبني على الضّم في محلّ نصب مفعول به. "فَعَقَرُوهَا": الفاء حرفُ عطفٍ مبني على الفتح، "عَقَرُ": فعلٌ ماضٍ مبني على الضّم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة: ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ رفع فاعل، "ها": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به. "فَدَمْدَمَ": الفاء حرفُ عطفٍ مبني على الفتح، "دَمْدَمَ": فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح. "عَلَيْهِمْ": "عَلَى" حرفُ جرٍ مبني على السّكون "هِمْ": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ. "رَبُّهُم": رَبُّ: فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضّمة، وهو مُضاف، "هُمْ": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه. "بِذَنبِهِمْ": الباء حرفُ جرٍ مبني على الكسر. "ذَنْبِ": اسمٌ مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة، "هِمْ": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه. "فَسَوَّاهَا": الفاء حرفُ عطفٍ مبني على الفتح، "سَوَّى": فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدّر على الألف للتّعذّر، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو عائد على الله تعالى، "هَا": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به.

"وَلَا": الواو حرفُ عطفٍ مبني على الفتح لتوافق قراءة الفاء "لَا": حرفُ

نفي مبني على السّكون. "يَخَافُ": فعلٌ مُضارعٌ مرفوع وعلامة رفعه الضّمة، والفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو عائد على الله تعالى. "عُقْبَاهَا": "عُقْبَى": مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المُقدّرة على الألف للتّعذّر، وهو مُضاف، "هَا": ضميرٌ مُتّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مُضاف إليه.

وقيل: الواو واو الحال، والضمير في "يخَافُ" عائد على أشقاها، أي: انبعث لعقرها، وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه، وهذا فيه بعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها(١).

(١) يراجع في إعراب السورة: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٣١: ٣٣٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٢/٨٢٠، ٨٢١)، التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٢/١٢٩٠)، البحر المحيط لأبي حيان (١٠/٤٨٤: ٤٩٠)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١١/ ١٣: ٢٥)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢٠/٣٥٤: ٣٦٧)، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش (١٠/٤٩٥: ٤٩٨) .

(ج) الأسرار البلاغية:

تضمنت السورة الكريمة ألوانًا من الأسرار البلاغية وإليك بيانها:

- افتتاح السورة بالقسم لتأكيد الخبر، والمقصود بالتأكيد هو ما في سوق الخبر من التعريض بالتهديد والوعيد بالاستئصال.
- الإضمار في موضع الإظهار في قوله: " والنهار إذا جلاها" إذا أريد جلَّى الظلمةَ أو الدُّنيا أو الأرضَ، ولم يجْرِ لها ذكر للعلم بها.
- الطباق[1] بين "الشمس" و "القمر"، وبين "النهار" و "الليل"، وبين "جلاها" و " يغشاها"، وبين "السماء" و "الأرض"، وبين "بناها" و "طحاها"، وبين "فجورها" و "تقواها"، وبين "أفلح" و "خاب"، وبين "زكاها" و "دساها".
- المجاز العقلي[2] في قوله تعالى: "والنهار إذا جلاها" لأنه لما كان جلاء الشمس واقعًا في النهار، أسند فعل التجلية إليه إسنادًا مجازيًّا مثل: نهاره صائم.
- المجاز العقلي في قوله تعالى: "والليل إذا يغشاها" لأنه لما كان

---

(١) الطباق هو: الجمع بين المتضادين؛ أي: معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين، أو فعلين أو حرفين اهـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (٤/٥٧٢)

(٢) المجاز العقلي هو: إسناد الفعل, أو ما يدل على معنى الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه لعلاقة، مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له أي: على حقيقته اهـ المنهاج الواضح للبلاغة (١/١٠٠)

الغشي واقعًا ليلًا، أسند الفعل إليه إسنادًا مجازيًّا من إسناد الفعل إلى زمنه أو إلى مسببَه.

- المقابلة اللطيفة[1] بين قوله "والنهار إذا جلاها" وقوله "والليل إذا يغشاها"، وبين قوله: "قد أفلح من زكاها" وقوله: "وقد خاب من دساها".
- تنكير "نفس" في قوله: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا" ؛ للتفخيم على أن المراد به آدم عليه السلام، أو للتكثير وهو الأنسب للجواب.
- تقديم الفجور على التقوى مع كونه أخس لأن إلهامه بهذا المعنى من مبادئ تجنبه، وهو تخلية، والتخلية مقدمة على التحلية، أو لشدة الاهتمام بنفيه؛ لأنه إذا انتفى الفجور وجدت التقوى، فقدم ما هم بشأنه أعنى، ولمراعاة الفواصل.
- تقديم الفلاح على الخيبة لمناسبته للتقوى، وأردف بخيبة من دسى نفسه لتهيئة الانتقال إلى الموعظة بما حصل لثمود من عقاب على ما هو أثر التدسية.
- التعبير فيه بعنوان الرسالة إيذانًا بوجوب طاعته، وبيانًا لغاية عتوهم وتماديهم في الطغيان.
- الإضافة للتشريف في قوله: "نَاقَةَ اللَّهِ"، أضيفت إليه سبحانه تشريفًا لها؛ لأنها آية جعلها الله على صدق رسالة صالح عليه السلام.

---

(١) المقابلة هي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، بأن يكون معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب بأن يكون الأول للأول والثاني للثاني اهـ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/٢٣١)

- التعبير بصيغة التكرير في قوله: "فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ" لإفادة للتهويل؛ لأن التعبير بالدمدمة يدل على هول العذاب الواقع بهم وإطباقه عليهم.
- الاستعارة التمثيلية(١) في قوله: "وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا" على اعتبار أن الضمير في "يَخَافُ" عائد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وهو الظاهر؛ أي: أنه تعالى لا يخاف عاقبة ما فعل بهم، كما تخاف الملوك عاقبة أفعالها، والمقصود من الاستعارة إهانتهم وإذلالهم.
- السجع المرصع(٢): وهو توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات، ولذلك أوثرت صيغة المضارع على الماضي في قوله: " والليل إذا يغشاها" للدلالة على أنه لا يجري عليه تعالى زمان، فالمستقبل عنده تعالى، كالماضي في التحقيق، وفيه أيضًا مراعاة الفواصل؛ إذ لو أتى به ماضيًا لكان التركيب إذا غشيها، فتفوت المناسبة

---

(١) الاستعارة التمثيلية هي: ما يكون كل من الطرفين فيها هيئة منتزعة من متعدد، والعلاقة بينهما المشابهة كما في التشبيهات المركبة أي: في الهيئات المنتزعة من متعدد, إذا استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه اهـ المنهاج الواضح للبلاغة (١٤٤/١)

(٢) وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت، أو فقرة النثر، بلفظة على وزنها ورويها، وهو مأخوذ من مقابلة ترصيع العقد، ومن أمثلته الشريفة في الكتاب العزيز قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" [الانفطار: ١٣، ١٤] ومثله قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" [الغاشية: ٢٥، ٢٦] اهـ خزانة الأدب وغاية الأرب (٤٠٩/٢).

اللفظية بين الفواصل والمقاطع[1].

(د) مسائل التفسير:

تضمنت السورة الكريمة بعض مسائل التفسير وهي على النحو التالي:

أولًا: سر افتتاح السورة الكريمة بالقسم:

افتتحت السورة الكريمة بالقسم لتحقيق الخبر وتوكيده. فإن قيل: ما معنى القسم منه تعالى، فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده!

أجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أرادات أن تؤكد أمرًا[2].

ثانياً: كيف أقسم الله بالمخلوقات في صدر السورة الكريمة وقد ورد النهي عن القسم بغير الله؟

أجيب عن هذا السؤال بأوجه ذكرها الحافظ السيوطي في إتقانه وهي:

أحدها: أنه على حذف مضاف، أي: ورب التين، ورب الشمس، وكذا الباقي.

الثاني: أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما

---

(١) استخرجت هذه الأسرار البلاغية من: الكشاف (٤/٧٥٨: ٧٦١)، إرشاد العقل السليم (٩/١٦٣: ١٦٥)، روح المعاني (١٥/٣٥٧: ٣٦٤)، التحرير والتنوير (٣٠/٣٦٥: ٣٦٧)، حدائق الروح والريحان (٣٢/٥٥، ٥٦).

(٢) الإتقان، النوع السابع والستون: في أقسام القرآن (٤/٥٣)

يعرفون.

الثالث: أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه، والله تعالى ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته؛ لأنها تدل على بارئ وصانع(١).

والظاهر أن آخر هذه الأوجه هو الأرجح؛ لأن الوجه الأول يضعفه ما ورد في هذه السورة الكريمة " والسَّمَاء وما بنَاها (٥) والأرض وما طَحاها (٦) ونَفس وما سواها (٧)"، فإننا لو قدرنا مضافًا لصار المعنى: ورب السماء وبانيها، ورب الأرض وطاحيها، ورب النفس ومسويها، وهذا تكرار للقسم بذات المقسم به في آية واحدة من غير موجب لذلك، ومثل هذا ينزه عنه القرآن الكريم.

ويضعف الوجه الثاني أن الوارد عن العرب أنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأمهاتهم وآلهتهم المزعومة، وجاء النهي عن الحلف بذلك؛ فقال صلوات الله عليه: " لا تحلفوا بالطواغي(٢)، ولا بآبائكم"(٣).

وقال أيضًا: " لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد(٤)، ولا تحلفوا

---

(١) السابق (٤/٥٤، ٥٥)

(٢) الطواغي: جمع طاغية، وهي ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها اهـ النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/١٢٨) مادة: طغى.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب: من حلف باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله (٣/١٢٦٨) ح: ١٦٤٨.

(٤) الأنداد: جمع نِد، وهو مثل الشيء الذي يُضادّه في أموره، ويُنادّه: أي يخالفه. ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله اهـ النهاية في غريب الحديث ==

إلا باله، ولا تحلفوا باله إلا وأنتم صادقون"[1] ولم يعرف عنهم الحلف بالشمس والقمر والتين والزيتون ونحوها.

ثالثاً: جواب القسم:

قوله تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" هو جواب القسم الذي افتتحت به السورة الكريمة. ومعناه "لَقَدْ أَفْلَحَ" ولكن اللام حذفت لأن الكلامَ طَالَ فصار طوله عوضًا منها[2].

وتكرير "قد" في قوله تعالى: "وَقَدْ خَابَ مَن دسَّاها" لإبرازِ كمالِ الاعتناءِ بتحقيق مضمونِه والإيذان بتعلق القسم به أيضًا أصالة[3].

ويرى الإمام الزمخشري أن جواب القسم محذوف تقديره: ليدمدمنّ الله عليهم، أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحًا. وأما "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها" فكلام تابع لقوله: "فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها" على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء[4].

ويظهر لي أن جواب القسم هو قوله تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" لأن محور ارتكاز هذه السورة هو تزكية النفس الإنسانية بالترغيب في

==

والأثر (٣٥/٥) مادة: ندد.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء (٢٢٢/٣) ح: ٣٢٤٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٣١/٥).

(٣) إرشاد العقل السليم (١٦٤/٩).

(٤) الكشاف (٧٦٠/٤).

الطاعات والتحذير من المعاصي، ولأن القسم الوارد هنا أطول قسم ورد في كتاب الله تعالى؛ لأهمية جوابه ومكانته، ومن ثم يبعد أن يكون جواب القسم محذوفًا تقديره ما ذكر.

رابعاً: المناسبة بين القسم وجوابه:

يرى القاضي البيضاوي – رحمه الله – أن المناسبة بين القسم وجوابه تبدو كأن الحق – سبحانه – لما أراد بالقسم الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه، أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته، الذي هو أقصى درجات القوة النظرية، ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه، الذي هو منتهى كمالات القوة العملية[1].

خامساً: الرد على الإمام الزمخشري الذي انتصر لمذهبه الاعتزالي:

يرى الإمام الزمخشري – رحمه الله – أن معنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامهما وإعقالهما، وأنّ أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما، بدليل قوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها . وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما.

ثم يقول: " وسئل ابن عباس عنه فقال: أتقرأ " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى"[2]، "وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا"[3]. وأما قول من زعم أنّ الضمير في زكى ودسى لله

---

(١) أنوار التنزيل (٣١٥/٥).

(٢) سورة الأعلى: ١٤.

(٣) سورة طه: ١١١.

تعالى، وأنّ تأنيث الراجع إلى "مَنْ"، لأنه في معنى النفس: فمن تعكيس القدرية[1] الذين يورّكون[2] على الله قدَرًا هو بريء منه ومتعال عنه، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه[3].

ومما هو جدير بالذكر أن كلامه السابق انتصار لمذهبه الاعتزالي في موضعين:

أولهما: قوله: "معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما، وأن أحدهما حسن والآخر قبيح"، انتصار لمعتقد المعتزلة أن الحسن والقبح مدركان بالعقل؛ لأن قوله: "إعقالهما" معناه: خلق العقل الموصل إلى معرفة حُسن الحَسن وقُبح القَبيح، وقد اغتنم في هذا فرصة إشعار الإلهام بذلك، فإنه ربما يظن أن إطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد.

والذي يقطع دابر هذه النزغة أنا وإن قلنا إن الحسن والقبح لا يدركان إلا بالسمع لأنهما راجعان إلى الأحكام الشرعية التي ليست عندنا بصفات الأفعال، فإنا لا نلغى حظ العقل من إدراك الأحكام الشرعية، بل لا بد في علم كل حكم شرعي من المقدمتين: عقلية، وهي الموصلة إلى العقيدة، وسمعية مفرعة عليها، وهي الدالة على خصوص الحكم.

---

(١) أراد بالقدرية أهل السنة الذين يقولون: إن كل ما وقع في الكون هو بقضاء الله تعالى وقدره خيرًا كان أو شرًا، ويخلقه تعالى ويريده، قبيحًا كان أو حسنًا، من أفعال العباد أو من غيرها.

(٢) وَرَّكَ فلان ذَنْبه على غيره، أي قَرَفَهُ به بمعنى اتهمه به. ينظر: الصحاح (٤/١٦١٤) مادة: ورك، لسان العرب (٩/٢٨٠) مادة: قرف.

(٣) الكشاف (٤/٧٥٩، ٧٦٠).

ثانيهما: قوله بأن التزكية والتدسية ليستا مخلوقتين لله تعالى، بل يرى انتصارًا لمذهب المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله الاختيارية.

ونحن نعارضه في الظاهر من فحوى الآية؛ لأنه لم يذكر وجهًا في الرد على من قال: إن الضمير لله تعالى، وإنما اقتصر على الدعوى مقرونة بسفاهته على أهل السنة، فنقول: لا مراء في احتمال عود الضمير إلى الله تعالى وإلى ذي النفس، لكن عوده إلى الله تعالى أولى لوجهين: أحدهما: أن الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله: "وَالسَّماءِ وَما بَناها" وهلم جرا، والضمائر فيما تقدم هذين الفعلين عائدة إلى الله تعالى بالاتفاق، ولم يجر لغير الله تعالى ذكر. وإن قيل بعود الضمير إلى غيره: فإنما يتمحل لجوازه بدلالة الكلام ضمنًا واستلزامًا، لا ذكرًا ونطقًا، وما جرى ذكره أولى أن يعود الضمير عليه.

الثاني: أن الفعل المستعمل في الآية التي استدل بها في قوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى" على وزن (تفعَّل) ، ولا شك أن (تفعّل) مطاوع (فعّل) فهذا بأن يدل لنا، أولى من أن يدل له، لأن الكلام عندنا نحن: قد أفلح من زكّاه الله فتزكّى، وعنده الفاعل في الاثنين واحد، أضاف إليه الفعلين المختلفين، ويحتاج في تصحيح الكلام إلى تعديد اعتبار وجهه، ونحن عنه في غنية، على أنا لا نأبى أن تضاف التزكية والتدسية إلى العبد، على طريقة أنه الفاعل، كما يضاف إليه الصلاة والصيام وغير ذلك من أفعال الطاعات، لأن له عندنا اختيارًا وقدرة مقارنة، وإن منعنا البرهان العقلي الدال على وحدانية الله تعالى ونفى الشريك أن نجعل قدرة العبد مؤثرة خالقة، فهذا جوابنا على الآية تنزلًا، وإلا فلم يذكر وجهًا من الرد، فيلزمنا الجواب عنه،

وأما جوابنا عن سفاهته على أهل السنة، فالسكوت، والله الموفق[١].

واختار الإمام الواحدي – رحمه الله – أن معنى قوله تعالى: "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" هو: ألزمها فجورها وتقواها، أي: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياه للتقوى وخذلانه إياه للفجور، ورأى أن ذلك هو الموافق لمعنى الإلهام، فإن التبيين والتعريف والتعليم دون الإلهام، والإلهام أن يوقع في قلبه ويجعل فيه، ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله في قلب العبد. وقد أقسم الله تعالى بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه – لأنها تدل علي وحدانيته – على فلاح من طهّره، وخسارة من خذله، حتى لا يَظن أحد أنه هو الذي يتولى تطهير نفسه، وإهلاكها بالمعصية من غير قضاء سَابق، ويدل على هذه الجملة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا قرأ: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" وقف، ثم قال: "اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليُّها وخير من زكاها"[٢] والضمير في قوله: "زَكَّاهَا" يعود إلى: "مَن" وهو بمعنى النفس[٣].

وقد أقام الإمام الرازي–رحمه الله – الدليل العقلي على أن المراد من قوله: "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" هو الخذلان والتوفيق فقال: إن الأفعال الاختيارية موقوفة على حصول الاختيارات، فحصولها إن كان لا عن فاعل فقد استغنى المحدَث عن الفاعل، وفيه نفي الصانع، وإن كان عن فاعل

---

(١) ينظر: الانتصاف لابن المنير على هامش الكشاف (٧٥٩/٤) بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٦/١١) ح: ١١١٩١ وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن اهـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب التفسير، باب سورة والشمس وضحاها (١٣٨/٧) ح: ١١٤٩٥.

(٣) التفسير البسيط (٥٩/٢٤) وما بعدها بتصرف واختصار كبير.

هو العبد لزم التسلسل، وإن كان عن الله فهو المقصود، وأيضًا فليجرب العاقل نفسه فإنه ربما كان الإنسان غافلًا عن شيء فتقع صورته في قلبه دفعة، ويترتب على وقوع تلك الصورة في القلب ميل إليه، ويترتب على ذلك الميل حركة الأعضاء وصدور الفعل، وذلك يفيد القطع بأن المراد من قوله: "فَأَلهَمهَا" ما ذكرناه لا ما ذكره المعتزلة[1].

والحاصل أن إلهام الفجور والتقوى هو الخذلان والتوفيق، وأن العبد إذا زكى نفسه فإنما يزكيها بعد تزكية الله لها بالتوفيق، وإذا دسى نفسه فإنما يدسيها بعد تدسية الله لها بالخذلان.

سادساً: مناسبة قصة ثمود لموضوع السورة الكريمة:

ذكر الله -سبحانه وتعالى- قصة ثمود مع نبيهم صالح عليه السلام في هذه السورة الكريمة، دون سائر الأمم الأخرى التي كذبت رسلها، ونزل بهم العذاب لسببين:

أولهما: أن هذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى؛ فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنبًا وعذابًا منهم؛ إذ لم يذكر عنهم من الذنوب ما ذكر عن عاد ومدين وقوم لوط وغيرهم، ولهذا لما ذكرهم وعادًا قال عن عـــــاد: "فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

(١) مفاتيح الغيب (١٧٧/٣١).

يَجْحَدُونَ"[١] ثم قال عنهم: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى"[٢] وكذلك إذا ذكرهم مع الأمم المكذبة لم يذكر عنهم ما ذكر عن أولئك من التجبر والتكبر والأعمال السيئة كاللواط وبخس المكيال والميزان والفساد في الأرض .. وقد أهلك الله ثمود بالصيحة فماتوا في الحال، فإذا كان عذاب هؤلاء وذنبهم مع الشرك عقر الناقة التي جعلها الله آية لهم، فمن انتهك محارم الله واستخف بأوامره ونواهيه وعقر عباده وسفك دماءهم كان أشد عذابًا.

ثانيهما: أنهم ردُّوا الهدى بعد ما تيقنوه وكانوا مستبصرين به، فاختاروا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى في وصفهم: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى" وقال: "وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً"[٣] أي: موجبة لهم التبصرة واليقين، وإن كان جميع الأمم المهلكة هذا شأنهم، فان الله لم يهلك أمة إلا بعد قيام الحجة عليها، لكن خصت ثمود من ذلك الهدى والبصيرة بمزيد، فقد رأوا البينة عيانًا وصارت لهم بمنزلة رؤية الشمس والقمر، فقد كان بعث الناقة موجبًا لهم البصيرة، فآثروا الضلالة والكفر عن علم ويقين، وفي هذه السورة ذكر انقسام النفوس إلى الزكية الراشدة المهتدية وإلى الفاجرة الضالة الغاوية، وذكر فيها الأصلين: القَدَر والشَّرع. فقال: "فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها" فهذا قدره وقضاؤه، ثم قال: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها . وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" فهذا أمره ودينه، وثمود هداهم الله

(١) سورة فصلت: ١٥.

(٢) سورة فصلت: ١٧.

(٣) سورة الإسراء: ٥٩.

فاستحبوا العمى على الهدى، فذكر قصتهم ليبين سوء عاقبة من آثر الفجور على التقوى، والتدسية على التزكية[1].

سابعاً: من عاقر الناقة؟ ولم أسند العقر إلى جماعتهم؟

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة عاقر الناقة في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري بسنده عن عبد الله بن زَمْعة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر الذي عقر الناقة، قال: "انتَدَب لها رجل ذو عِزّ ومنَعة في قومه كأبي زَمْعة"[2].

معنى قوله: "انتدب لها رجل": من ندبه لأمر فانتدب، أي: دعا له فأجاب. ومعنى: "ذو عز ومنعة" المنعة: القوة وما يُمنع به الخصم. "كأبي زمْعة" وهو الأسود بن المطلب وكان ذا عز ومنَعة في قومه كعاقر الناقة، والتشبيه في هذا، وعاقر الناقر هو قُدارُ بن سالف[3].

ففي الحديث الشريف أن عاقر الناقة رجل عزيز في قومه، وهذا بيان لما ورد في الآية الكريمة "فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ"[4]، لكن بعض الناس توهموا تعارضًا بين هذه الآية وما ورد في الآيات الأخرى التي نسب فيها العقر إلى القبيلة كلها مثل قوله تعالى: "فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا

---

(١) التبيان في أقسام القرآن صـ٢٥: ٢٧، مفتاح دار السعادة صـ ٩٢، ٩٣ بتصرف واختصار كبير.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قول الله تعالى: " وإلى ثمود أخاهم صالحًا"(١٤٨/٤) ح: ٣٣٧٧.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٤/١٥).

(٤) سورة القمر: ٢٩.

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"[١]، وقوله: "فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ"[٢]، وقوله: "فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ"[٣]، وقوله: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا"[٤]. والحق الذي لا مراء فيه أنه لا تعارض بين الآيات؛ ففي الآية أنهم نادوا صاحبهم، وهذا يعني رضاهم بعقرها ابتداء، وأمرهم له بذلك بعد، ومعاونتهم له على عقرها انتهاء، وما ورد في السورة هنا "إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا"[٥] يدل على ذلك؛ لأن "انبعث": مطاوع بعث، فالمعنى: إذ بعثوا أشقاهم فانبعث وانتدب لذلك. و"أَشقَاها": أشقى القبيلة قُدار بن سالف، وزيادته عليهم في الشقاوة بأنه الذي باشر الجريمة وإن كان عن ملأ منهم وإغراء، وما ورد في الحديث الشريف أيضًا: "انتَدَب لها رجل" لأن معنى قوله: "انتدب لها رجل": من ندبه لأمر فانتدب، أي: دعا له فأجاب.

وقد أورد شيخ المفسرين ابن جرير ما يدل على أنهم عاونوه على عقرها[٦]، وذكر الإمام الرازي أثرًا عن قتادة أن العاقر أبى أن يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم، ثم قال: " وهو قول أكثر

---

(١) سورة الأعراف: ٧٧.

(٢) سورة هود: ٦٥.

(٣) سورة الشعراء: ١٥٧.

(٤) سورة الشمس: ١٤.

(٥) سورة الشمس: ١٢.

(٦) جامع البيان (٥٢٧/١٢).

المفسرين"[1].

(هـ) المعنى العام للسورة:

أقسم سبحانه بالشمس نفسها غابت أو ظهرت، وأقسم بضوئها لأنه مبعث الحياة في كل حي، وأقسم بالقمر إذا تلا الشمس، أي تبعها في كل وقت، لأن نوره مستمد من نور الشمس فهو لذلك يتبعها، وأقسم بالنهار إذا جلّى الشمس وأظهرها وأتمّ وضوحها، ثم بعد ذلك أقسم بالليل إذا يغشى الشمس ويستر ضوءها عنا، فالنهار يُظهرها، والليل يسترها، فسبحان من خلق هذا، وإذا كانت الشمس يجليها النهار ويسترها الليل هل يعقل أن تعبد وتكون إلها؟! وأقسم بالسماء وعوالمها وقد بناها الله وأحكم رباطها، وأقسم بالأرض وقد بسطها في نظر العين ووسعها ليعيش عليها الخلق، وأقسم بالنفس والذي سواها، وركب فيها قواها الباطنة والظاهرة، وحدد لكل منها وظيفة تؤديها، فألهم كل نفس الفجور والتقوى، لقد ربح وفاز من زكى نفسه ونمّاها بفعل الطاعات والمسابقة إلى الخيرات، وقد خسر نفسه وأوقعها في التهلكة من نقصها حقها بفعل المعاصي ومجانبة البر والقربات.

ثم ذكر مثالًا لهؤلاء الذين أوقعوا أنفسهم في التهلكة بتكذيب رسولهم، فأخبر عن تكذيب ثمود نبيّها صالحا بسبب طغيانها وبغيها.

ثم بين أمارة ذلك التكذيب فأخبر عن انطلاق الأشقى لعقر الناقة والقوم راضون عنه علامة ظاهرة على تكذيبهم لنبيهم الذي جعلها دليل نبوته، ثم

---

(١) مفاتيح الغيب (١٧٩/٣١).

ذكر ما توعدهم به رسولهم، فقد قال لهم: احذروا ناقة الله التي جعلها آية نبوّتي، واحذروا شرابها الذي اختصّت به في يومها، لكنهم كذبوه ولم يستمعوا لنصحه، ولم يتورّعوا عن تكذيبه، ولم يحجموا عن عقر الناقة، ولم يبالوا بما أنذرهم به من العذاب، فكان جزاؤهم أن أطبق الله عليهم العذاب، وأهلكهم هلاك استئصال فلم يفلت منها أحد، ولا يخاف الله عاقبة إهلاكهم؛ لأنه لم يظلمهم فيخيفه الحق، وليس هو بالضعيف حتى يناله منهم مكروه، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا[1].

(١) تفسير المراغي (١٦٦/٣٠) وما بعدها، التفسير الواضح (٨٦٨/٣) وما بعدها بتصرف واختصار كبير.

الخاتمة (نسأل الله حسنها)

وتشتمل على

الفوائد المستنبطة من السورة الكريمة

بعد أن انتهيت – بفضل الله – من التفسير التحليلي للسورة الكريمة، يحسن بي أن أختم بحثي هذا بذكر بعض الفوائد المستنبطة من بيان السورة الإلهي، وأذكر منها ما يلي:

أولًا: أن الله – سبحانه وتعالى – يقسم بما شاء من مخلوقاته:

في مطلع السورة الكريمة أقسم الله تعالى بسبعة أشياء من مخلوقاته؛ لأنه فعال لما يريد، "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ"(١)، وليس للعبد أن يسأل خالقه عن فعله، بل يجب عليه أن يمتثل أمره، فالله سائل غير مسئول، حاكم غير محكوم عليه، وما أروع عبارة الإمام القرطبي: "لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته من حيوان وجماد، وإن لم يُعلم وجهُ الحكمة في ذلك"(٢).

وما يذكره العلماء الأجلاء من أن القسم بهذه المخلوقات لدلالتها على خالق مبدع، أو لإشارتها إلى البراهين على صحة المقسم عليه، أو لتنويهها بحال المقسم به لأن العظيم لا يقسم إلا بعظيم، ما سبق وغيره اجتهادات سائغة لا نستطيع أن نجزم بأحدها؛ لأن الذي يعلم الحكمة يقينًا هو الله تعالى الذي أقسم بتلك المصنوعات.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٣٧).

ثانياً: ضرورة العمل على تزكية النفس وتهذيبها:

يجب على المسلم الفطن أن يعمل على تزكية نفسه وتهذيبها، فقد أقسم الحق سبحانه أطول قسم في كتابه، على فلاح من زكى نفسه ونماها، وعلى خيبة من أهمل نفسه ودساها، وقدم الحق سبحانه أمر التزكية على التعليم في ثلاث من الآيات الأربع التي نصت على مقاصد بعثته – صلى الله عليه وسلم – في إشارة واضحة إلى أهمية تزكية النفس.

في سورة البقرة ورد دعاء خليل الرحمن إبراهيم – عليه السلام – "رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"(١) وورد امتنان الله على عباده بإرسال هذا الرسول – صلى الله عليه وسلم – في ثلاث سور:

أولاها: سورة البقرة: " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"(٢).

وثانيتها: سورة آل عمران: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(٣).

وثالثتها: سورة الجمعة: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

---

(١) سورة البقرة: ١٢٩.

(٢) سورة البقرة: ١٥١.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٤.

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(١).

يرى الإمام الألوسي أن تقديم التلاوة لأنها من باب التمهيد، ثم التزكية لأنها بعده، وهي أول أمر يحصل منه صفة يتلبس بها المؤمنون، وهي من قبيل التخلية المقدمة على التحلية؛ لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ثم التعليم لأنه إنما يُحتاج إليه بعد الإيمان، بقي أمر تقديم التعليم على التزكية في آية البقرة ولعله كان إيذانا بشرافة التحلية(٢).

ويضيف الشيخ الطاهر بن عاشور أن تقديم جملة: "وَيُزَكِّيكُمْ" على جملة: "وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" في الموضع الثاني بسورة البقرة عكس ما في الموضع الأول في حكاية قول إبراهيم – عليه السلام –: "يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ"؛ لأن المقام هنا للامتنان على المسلمين، فقدم فيها ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم، وهي منفعة تزكية نفوسهم، اهتمامًا بها، وبعثًا لها بالحرص على تحصيل وسائلها، وتعجيلًا للبشارة بها. فأما في دعوة إبراهيم فقد رتبت الجمل على حسب ترتيب حصول ما تضمنته في الخارج، مع ما في ذلك التخالف من التفنن(٣).

---

(١) سورة الجمعة: ٢.

(٢) روح المعاني (٣٢٦/٢).

(٣) التحرير والتنوير (٤٩/٢).

ومن خلال النقلين السابقين يظهر أن التزكية تقوم على أمرين: تخلية وتحلية، تخلية عن المعاصي والسيئات، وتحلية بالأعمال الصالحات، ولا شك أن هذين الأمرين يحتاجان إلى مجاهدة للنفس، فمن جاهد نفسه وفقه ربه إلى إصلاح نفسه، وهذا وعد إلهي ورد في قوله تعالى: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"(١) " أي: من جاهد بالطاعة هداه سبل الجنة"(٢).

ومما لا ريب فيه أن تزكية النفس ترفع صاحبها إلى أعلى الدرجات، حتى يكون المزكي نفسه أرفع درجة من الملائكة؛ لأن الإنسان – كما يقول عضد الدين الإيجي–: " رُكب تركيبًا بَين الْمَلك والبهيمة، فبعقله لَهُ حَظّ من الْملَائِكة، وبطبيعته لَهُ حَظّ من الْبَهِيمة، ثمَّ أَن من غلب طَبِيعَته عقله فَهُوَ شَرّ من الْبَهائم؛ لقَوْله تعالَى: " أُولَئِكَ كالأنعام بل هم أضلّ"(٣) وَقَوله: "إِن شَرّ الدَّوَابّ عِنْد الله" الْآيَة(٤)، وذَلكَ يَقْتَضِي أَن يكون من غلب عقله طَبِيعَته خيرًا من المَلَائكَة"(٥).

ثالثاً: أن الراضي بالذنب كفاعله في تحمل الوزر واستحقاق العقاب:

ورد في هذه السورة أن أشقى القوم انبعث لعقر الناقة، و"انبعث":

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) مفاتيح الغيب (٢٥/٧٧).

(٣) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٤) سورة الأنفال: ٢٢، ٥٥.

(٥) المواقف (٣/٤٥٤).

مطاوع بعث، فالمعنى: إذ بعثوا أشقاهم فانبعث وانتدب لذلك، ومن ثم نسب الفعل إليهم جميعًا؛ لرضاهم به ومعاونتهم أشقاهم في عقرها، وقد ورد في آية أخرى ما يجلي أن الراضي بالذنب كفاعله، حيث يقول الله تعالى: " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ"(١).

يرى الإمام القرطبي أن الآية السابقة دليل على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، قال الله عز وجل: "إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ" فكل من جلس في مجلس معصية، ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم، حتى لا يكون من أهل هذه الآية. وقد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه أخذ قومًا يشربون الخمر، فقيل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم، فحمل عليه الأدب، وقرأ هذه الآية: "إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ" أي: إن الرضا بالمعصية معصية، ولهذا يؤاخذ الفاعل والراضي بعقوبة المعاصي حتى يهلكوا بأجمعهم(٢).

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، أخبرني عن رجل لم يشهد فتنة ابن المهلب إلا

---

(١) سورة النساء: ١٤٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٤١٨).

أنه سكت بلسانه ورضي بقلبه قال: يا ابن أخي، كم يدًا عقرت الناقة؟ قال: قلت: يد واحدة قال: أليس قد هلك القوم جميعًا برضاهم وتماليهم؟ "[١].

ومن ثم فلا أقل من إنكار المنكر بالقلب ليكون إيمانه مثمرًا؛ ففي الحديث: " من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٢] ومعنى " فبقلبه": فليكرهه بقلبه، وليس ذلك بإزالة وتغيير منه للمنكر، ولكنه هو الذي في وسعه، وقوله – صلى الله عليه وسلم – : "وذلك أضعفُ الإيمان: معناه – والله أعلم – أقلُّه ثمرةً[٣].

رابعاً: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

نصح رسول الله صالح – عليه السلام – قومه أن احذروا ناقة الله التي جعلها آية نبوّتي، واحذروا شرابها الذي اختصّت به في يومها، ولكنهم لم يقبلوا نصيحته، ولم يجيبوا دعوته، وعقروا الناقة التي جعلها الله معجزة له، فنزل بهم العذاب، وعبر صالح – عليه السلام – عن هذا المآل الشديد الذي صاروا إليه بأسى بالغ، فأعرض عنهم وقال ما أخبرنا الله به: " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ

---

(١) الزهد صـ ٢٣٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٦٩/١) ح: ٧٨.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٥/٢).

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ"[1] وفي هذا دليل على أن المسلم مكلف بالنصيحة، وليس مطالبًا بتحقيق نتيجتها من فعل الخير وترك الشر؛ إذ الهداية بيد الله وحده، هو أعلم بالقلوب يقلبها كيف يشاء، يعلم قلبًا استعد لقبول الهداية، ويعلم آخر زاغ عنها، ولا يملك الهداية ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد صالح؛ فقد قال ربنا – مخاطبًا سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم – : " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[2] وهذا من العام النازل على سبب خاص فيعمه وغيره[3] والسبب الخاص أخرجه الشيخان بسندهما عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: " أي عمِّ، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله " فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعرضها عليه، ويُعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك" فأنزل الله: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ "[4] وأنزل الله في أبي طالب، فقال

---

(١) سورة الأعراف: ٧٩.

(٢) سورة القصص: ٥٦.

(٣) التحرير والتنوير (١٤٧/٢٠).

(٤) سورة التوبة: ١١٣.

لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"(١).

خامساً: ضرورة أخذ الموعظة والعبرة من القصص القرآني:

من المعلوم أن للقصص القرآني أهدافًا سامية ومقاصد حكيمة، تتناسب مع المقصد الرئيس لنزول القرآن العظيم وهو هداية البشرية إلى طريق الله المستقيم، ومن ثم وجب على البشر جميعًا أن يأخذوا العبرة من القصص الذي قصه الله في كتابه، وفي ذلك يقول الله تعالى: " فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"(٢) ويقول: " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"(٣) وقد ساق شيخ مفسري العصر الحديث الطاهر بن عاشور عشر فوائد للقصص القرآني، في المقدمة السابعة من مقدمات تفسيره تحت عنوان: قصص القرآن، أشهر هذه الفوائد: الموعظة والاعتبار(٤)، وبين أن من مقاصد القرآن في ذكر القصص الماضية أن يعتبر بها المسلمون

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: " إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"(١١٢/٦) ح: ٤٧٧٢. وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: أول الإيمان قول لا إله إلا الله (٥٤/١) ح: ٤٠.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٣) سورة يوسف: ١١١.

(٤) التحرير والتنوير (٦٥/١: ٦٨)

في الخير والشر[١].

ومن القصص القرآني قصة نبي الله صالح – عليه السلام – مع قومه، وقد ذكرت في هذه السورة الكريمة في خمس آيات فقط؛ للتنبيه على موطن العظة والعبرة فيها، وقد ذكرت عقب الحديث عن فلاح من زكى نفسه وفساد من دساها؛ لأنهم ردُّوا الهدى بعد ما تيقنوه وكانوا مستبصرين به، فاختاروا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى في وصفهم: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى"[٢]، فذكر قصتهم ليبين سوء عاقبة من آثر الفجور على التقوى، والتدسية على التزكية.

وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه لما مر بديار ثمود نهى عن الدخول إلى مواطن عذاب الأمم السالفة والمرور بها؛ إلا أن يكون المار باكيًا خاشعًا لأن البكاء يحمله على الاتعاظ والاعتبار مما نزل بهم.

فقد روى البخاري بسنده عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: لما مر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحِجر[٣] قال: " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا

---

(١) السابق (٢/٦٩)

(٢) سورة فصلت: ١٨.

(٣) الحجر: ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى، وهم قوم صالح النبي – صلى الله عليه وسلم – وجاء ذكره في الحديث كثيرًا. وفي التنزيل: "ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين" [الحجر: ٨٠] اهـ لسان العرب (٤/١٧٠) مادة: حجر.

باكين، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي"[1]

وفي شرح هذا الحديث قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : قوله: " لا تدخلوا" كان هذا النهي لما مروا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحجر ديار ثمود في حال توجههم إلى تبوك ... وقوله: "إلا أن تكونوا باكين" ليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول بل دائمًا عند كل جزء من الدخول، وأما الاستقرار فالكيفية المذكورة مطلوبة فيه بالأولوية ... ووجه هذه الخشية أن البكاء يبعثه على التفكر والاعتبار، فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض وإمهالهم مدة طويلة، ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك. والتفكر أيضًا في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر، وإهمالهم إعمالَ عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعةَ له، فمَن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارًا بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم. وبهذا يندفع اعتراض من قال كيف يصيب عذاب الظالمين من ليس بظالم؛ لأنه بهذا التقرير لا يأمن أن يصير ظالما فيعذب بظلمه، وفي الحديث الحث على المراقبة، والزجر عن السكنى في ديار المعذبين، والإسراع عند

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر (٧/٦) ح: ٤٤١٩.

المرور بها[1].

وقد ثبت أيضًا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر أصحابه بإهراق الماء الذي استقوه من أرض ثمود، إلا ما استقوه من بئر الناقة، وأن يعلفوا الإبل العجين الذي عجنوه بذلك الماء؛ تحرزًا عن الانتفاع بمياه من عذبهم الله؛ ففي الصحيحين – واللفظ للبخاري – عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن الناس نزلوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرض ثمود – الحِجر– فاستقوا من بئرها، واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أن يُهَريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردُها الناقة"[2].

قال الحافظ ابن حجر: وسئل شيخنا الإمام البُلقيني: من أين عُلِمت تلك البئر؟ فقال: بالتواتر؛ إذ لا يشترط فيه الإسلام اهـ. والذي يظهر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – علمها بالوحي، ويحمل كلام الشيخ على من سيجيئ بعد ذلك. وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود، ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن

---

(١) فتح الباري (١/٥٣٠، ٥٣١)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: " وإلى ثمود أخاهم صالحًا" (٤/١٤٩)ح: ٣٣٧٩، وأخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين= =(٤/٢٢٨٦)ح: ٢٩٨١.

هلك بتعذيب الله تعالى على كفره[١].

وقال الإمام النووي: استعمال ماء هذه الآبار المذكورة في طهارة وغيرها مكروه أو حرام إلا لضرورة؛ لأن هذه سنة صحيحة لا معارض لها، وقد قال الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي، فيمتنع استعمال آبار الحِجر إلا بئر الناقة، ولا يحكم بنجاستها؛ لأن الحديث لم يتعرض للنجاسة، والماء طهور بالأصالة[٢].

وقال ابن العربي: أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهرق ماء ديار ثمود، وإلقاء ما عُجن وحِيس به[٣]؛ لأجل أنه ماء سخط، فلم يجز الانتفاع به، فرارًا من سخط الله. وقال: " اعلفوه الإبل"؛ فكان في هذا دليل أيضًا على أن ما لا يجوز استعماله من الطعام والشراب يجوز أن يَعلفه الإبلَ والبهائم؛ إذ لا تكليف عليها، ولأجل هذا قال مالك في العسل النجس: إنه تُعلفُه النحل[٤].

ولا ريب أن أوامره ونواهيه – صلوات الله عليه – في هذا الباب لأجل أن يتذكر أولو الألباب، ويتأملوا ما نزل بالأمم السالفة من العذاب، فإذا تذكروا كانوا أعظم رغبة في طاعة العزيز الوهاب، وكانوا أشد فرارًا من سخط المنتقم شديد العقاب.

---

(١) فتح الباري (٦/٣٨٠)

(٢) المجموع شرح المهذب (١/٩٢)

(٣) الحيس: الخلط. والحيس: الأَقِط يخلط بالتمر والسمن ... وحيّسه: خلطه واتخذه اهـ لسان العرب (٦/٦١) مادة: حيس.

(٤) أحكام القرآن (٣/١٠٩)

وبعـــــــــــد؛

فهذا آخر ما من به الكريم سبحانه عليّ ويسره لي من تفسير سورة الشمس، فله الفضل والمنة، وله الحمد في الأولى والآخرة، فلولاه ما كنت ولا كان هذا الجهد، وكل نعمة فمنه وحده هو مبديها ومسديها.

ويبقى هذا الجهد بشريًّا يعتريه النقص والخطأ، مما يجعلني أقر بأن ما فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من نقص أو خطأ فمني ومن الشيطان، وحسبي أني اجتهدت، والخير قصدت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا بقبول حسن، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

أولًا : القرآن الكريم .

ثانيًا : كتب التفسير:

- أحكام القرآن : للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ[طبعة دار الكتب العلمية . بيروت ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا].

- إرشاد العقل السليم : للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة ٩٨٢هـ [طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت].

- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) ط: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـ [دار إحياء التراث العربي – بيروت، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الطبعة الأولى].

- البحر المحيط: للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة٧٤٥هـ[طبعة دار الفكر – بيروت] ١٤٢٠هـ.

- التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور[طبعة الدار التونسية للنشر سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م].

- التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن

عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

– تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ [ط: مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م]

– تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ[مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع ، تحقيق : مصطفي السيد محمد ، ومحمد السيد رشاد ، ومحمد فضل العجماوي ، وعلي أحمد عبد الباقي ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م]

– تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين : للإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ [طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة، تحقيق :أسعد محمد الطيب الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م] .

– تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م

– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للدكتور وهبة بن

مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

– التفسير الواضح: للدكتور محمد محمود حجازي، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت

الطبعة العاشرة ١٤١٣هـ

– التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر أد/ محمد سيد طنطاوي [دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة – القاهرة ، الطبعة الأولى]

– الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة٦٧١هـ [طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق : دكتور/عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م]

– حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت سنة ٧٥٦هـ[طبعة دار القلم دمشق ، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط]

– الدر المنثور: للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ[طبعة مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، تحقيق : د/

عبدالله بن عبد المحسن التركي ،الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م]

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للإمام أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة١٢٧٠هـ[طبعة دار الكتب العلمية – بيروت] الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

- اللباب في علوم الكتاب: للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة٨٨٠هـ[طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م]

- محاسن التأويل: لمحمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ [طبعة دار الكتب العلمية –بيروت - الطبعة الأولى١٤١٨هـ]

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦هـ [طبعة دار الكتب العلمية –بيروت، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد،

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠١م]

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفي ٧٠١هـ [ط دار الكلم الطيب . بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

- معالم التنزيل (تفسير البغوي): للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ [طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع ،تحقيق محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة خميرية ، وسليمان مسلم الحرش طبعة سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م]

- معاني القرآن وإعرابه: للإمام الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة٣١١هـ[طبعة عالم الكتب، تحقيق :دكتور عبد الجليل عبده شلبي ،الطبعة الأولى سنة١٤٠٨هـ/١٩٨٨م].

- مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي المتوفى سنة٦٠٦هـ [طبعة دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م].

ثالثًا : كتب علوم القرآن :

- الإتقان في علوم القرآن : للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ [طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم].

- أسباب النزول : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحـــدي المتوفى سنة ٤٨٦هـ

[طبعة دار الإصلاح . الدمام ،تخريج وتدقيق: عصام بن عبد

المحسن الحميدان، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م]

- بحثان حول سور القرآن: لأستاذ الأجيال الراحل أد/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة، ط دار البصائر الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

- البرهان في تناسب سور القرآن: لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) تحقيق: محمد شعباني، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- التبيان في أقسام القرآن: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان

- جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، ط: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس

البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ) الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

- مَصاعِدُ النَّظرِ للإشرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورةٍ لِلمُسَمَّى": إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ط: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

- المفردات في غريب القرآن: للإمام أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ[طبعة دار القلم – الدار الشامية . دمشق –بيروت، تحقيق :صفوان عدنان الداودي]

- الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ط: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

رابعًا: كتب القراءات وتوجيهها:

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – للشيخ : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى : ١٤٠٣هـ) [ط : دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان]

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا المتوفى سنة ١١١٧هـ [طبعة دار الكتب العلمية .

بيروت ،تحقيق: أنس مهرة ،الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م].

– حجة القراءات: للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله، المتوفى سنة٤٠٣هـ[طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق : سعيد الأفغاني ،الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م] .

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

– معاني القراءات: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ط: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م

– النشر في القراءات العشر: لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ [ط دار الكتب العلمية ، قدم له الشيخ علي محمد الضباع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م]

خامسًا : كتب الحديث وشروحه :

– الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري): للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفي سنة ٢٥٦هـ [دار طوق النجاة– تحقيق : محمد زهير بن ناصر– ،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ]

- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ [طبعة المكتبة العصرية – صيدا . بيروت، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى بدون تاريخ]

- سنن الترمذي: للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ [مطبعة مصطفى البابي الحلبي – تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ،الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م]

- شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط : المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

- شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة٦٧٧هـ [ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ]

- صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١هـ [طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت].

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ [ط: دار المعرفة بيروت، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن

باز ، الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الشيخ محب الدين الخطيب]

- المستدرك على الصحيحين: للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة٤٠٥هـ[دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م]

- المعجم الكبير: للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني ،المتوفى سنة٣٦٠هـ [طبعة مكتبة ابن تيمية - القاهرة ،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ،الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م].

- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

سادسًا: كتب التخريج:

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ [دار الكتب العلمية . بيروت]

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: نور الدين علي بن محمد بن علي ابن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف, عبد الله محمد الصديق الغماري، ط : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة

الأولى ١٣٩٩هـ

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،المتوفى سنة٨٠٧هـ [مكتبة القدسي – القاهرة – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م]

- الموضوعات: للإمام العلامة أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي القرشي المتوفى سنة ٥٩٧هـ [طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ،تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م].

سابعًا: كتب البلاغة:

- الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ [طبعة دار الجيل – بيروت ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي – الطبعة الثالثة].

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: لعبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، ط: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م

- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)،

المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط : المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

- المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، ط : المكتبة الأزهرية للتراث.

ثامنًا: المعاجم:

- الصحاح [تاج اللغة وصحاح العربية]: إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ [طبعة دار العلم للملايين بيروت ، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة١٤١٠هـ /١٩٩٠م]

- لسان العرب: للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري المتوفى سنة ٧١١هـ [طبعة دار صادر – بيروت ،الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ].

- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ط: دار الدعوة.

- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المتوفى سنة٦٠٦هـ [ط المكتبة العلمية – بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م]

تاسعًا: كتب متنوعة:

- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠

- المجموع شرح المهذب : للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ [طبعة دار الفكر].

- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ط : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

فهرس الموضوعات

مقدمة
تمهيد
المطلب الأول: أسماء السورة الكريمة ووجه التسمية بها
المطلب الثاني: عدد آياتها وكلماتها وحروفها
المطلب الثالث: فضلها
المطلب الرابع: زمان نزولها
المطلب الخامس: ترتيبها
المطلب السادس: مقاصدها
المطلب السابع: مناسبتها لما قبلها
المقصد: التفسير التحليلي للسورة الكريمة
القراءات الواردة في السورة الكريمة
معاني المفردات
الإعراب
الأسرار البلاغية
مسائل التفسير
سر افتتاح السورة الكريمة بالقسم
كيف أقسم الله بالمخلوقات في صدر السورة الكريمة
جواب القسم
المناسبة بين القسم وجوابه
الرد على الإمام الزمخشري الذي انتصر لمذهبه الاعتزالي
مناسبة قصة ثمود لموضوع السورة الكريمة
من عاقر العاقة ولم أسند العقر إلى جماعتهم
الخاتمة
أهم المصادر والمراجع